



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى

اللغة المجازية في القرآن الكريم

بحث مقدم الى كلية العلوم الإسلامية وهو جزء من متطلبات نيل
شهادة البكالوريوس في الشريعة

اعداد الطالبة

ليا عدنان حسين حرب

وبإشراف الدكتور

حيدر احمد حسين

٢٠٢١ م - ١٤٤٢ هـ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾

صدق الله العظيم

سورة إبراهيم: الآية ٤

إهداء

إلى نبض الاحساس ودفء المشاعر (أبي العزيز)
إلى من هي في الارض جنة الله، ووصية رسول الله (أمي الغالية)
ربي اطل لي في عمرهما واحفظهما من كل سوء
إلى كل من علمني حرفاً وأنار طريقني (اساتذتي الأفاضل)
إلى همسة حب وعطر شوق دائم (أخي واختي)
إلى كلّ من أزرني وذل لي الصعاب...
أهدي ثمرة جهدي المتواضع

الطالبة
ليا عدنان حسين

المحتويات

المقدمة	١
المجاز في الرؤية العقديّة (الحقيقة والمجاز).....	٢ - ٥
لغة القرآن	٦ - ١٢
مفهوم المجاز.....	١٣
المجاز لغةً.....	١٣
المجاز اصطلاحًا	١٣ - ١٤
أنواع المجاز.....	١٥
مفهوم المجاز العقلي.....	١٥ - ١٦
علاقات المجاز العقلي.....	١٦ - ١٨
الخاتمة	١٩
ثبت المصادر.....	٢٠ - ٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه أمّا بعد، فإنّ هذا المنجز العلمي يدور في أفق دراسة المجاز في لغة القرآن، من خلال المعطيات التي قدمتها الدراسات النقدية العربية، فضلاً عن الإفادة من المتغيرات النقدية والفنية التي صاحبت التطور في الإبداع عند مراحل زمنية معينة.

ويُعدُّ الأسلوب المجازي أظهر الأنظمة حيويةً وثرَاءً، وتكثيفاً دلاليًا وجماليًا في آنٍ واحد، فالمجاز يقوم على إقصاء المعاني الظاهرة، والتحول عنها إلى دلالات إيحائية عميقة؛ مما يجعل المتلقي يشعر بلذة في أعماق الذهن محاولةً منه للوقوف على تلك الدلالات. وقد مثّل المجاز طاقة كامنة، حاول النقاد سبر أغوارها والوقوف على أسرارها،

ويعود الفضل للدكتور (حيدر أحمد حسين) في وضع البذور الأولى لهذا الموضوع، الذي لا أنكر فضله ومساعدتي في اتمام بحثي فجاء هذا البحث ليسلط الضوء على اللغة المجازية في القرآن من الوجهة التي تناولها المسلمون، والكيفية التي نظر إليها النقاد المعاصرون بين منكرٍ لوجود المجاز في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وبين مؤيدٍ لوجوده وعدّه آلية من آليات الأسلوب التي يتحقق خلالها الإعجاز القرآني، من خلال استقراء المنجز النقدي لهم ومحاولة مناقشته، فضلاً عن تناولي لبعض التطبيقات القرآنية حول المجاز العقلي بعد أن بينت مفهوم المجاز بشكل عام.

المجاز في الرؤية العقيدية

الحقيقة والمجاز:

ارتبط هذان المتقابلان بظروف فكرية، وعقدية، وفنية، وفلسفية، وغيرها، ونظر الدرس البلاغي الناضج إلى هذين المتقابلين بوصفهما ثنائية؛ فقد ذكرت المصادر أنّ هناك مَنْ أنكر وجود المجاز، ولاسيما في ميدان العقيدة والأصول في حين ربط آخرون بين الحقيقة وأصلها المجازي والعلاقة الجدلية الفلسفية بينهما، فقد أثير جدل كبير بين العلماء القدماء منذ العهود الأولى لنشأة الدراسات اللغوية والنقدية حول دلالة اللفظ العربي عموماً، واللفظ القرآني بشكل خاص، ما هو منه حقيقة، وما هو منه مجاز، وقد ارتبطت هذه المسألة بفلسفة اللغة، ومظاهر تطورها وآلية عملها، وأبرز مَنْ بحث هذه القضية ابن جني (ت ٣٩٢هـ) حين ذهب إلى جعل المجاز قسيماً للحقيقة من خلال تحديد مفهوم كليّ منهما بقوله: ((الحقيقة: ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز: ما كان بضدّ ذلك. وإنّما يقع المجاز ويُعدل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة، وهي: الاتساع، والتوكيد، والتشبيه. فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة))^(١)، فالمجاز وفق رؤية ابن جني ما كان بضد الحقيقة، وهي ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، مشروطاً بإفادة المجاز معنى الاتساع أو التوكيد أو

(١) الخصائص: ٤٤٤/٢-٤٤٥.

التشبيه, في الاستعمال, فإن لم تحصل الفائدة عُدل إلى الحقيقة, ويجد ابن جني في موضع آخر أنَّ أكثر اللغة مجاز في قوله: ((اعلم أنَّ أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة))^(١).

بيد أنَّ ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) على الرغم من جعله المجاز مقابلاً للحقيقة أيضاً فإنَّه اختلف مع ابن جني في عدِّ المجاز هو الأصل في اللغة مشيراً إلى ذلك بقوله: ((الحقيقة: الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم فيه ولا تأخير, كقول القائل: أحمد الله على نعمة إحسانه وهذا أكثر الكلام))^(٢). ويمكن القول إنَّ رأي ابن فارس ألصق بالنظرة اللغوية؛ فأصل المجاز حقيقة وأصل الحقيقة حقيقة أيضاً فيكون الأصل الغالب في اللغة الحقيقة, على عكس رأي ابن جني الذي جعل أكثر اللغة مجازات شاعت حتى نُسي أصلها؛ فهو انتقال من مجاز إلى مجاز لا حقيقة فيه وهذا مخالف للمنظومة الراسخة في شكل المجاز وفي شكل الحقيقة^(٣).

أمَّا ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) فكان معتدلاً في بحثه هذه المسألة, مدلياً برأي وسط يختلف عن الآراء التي حادت عن الاعتدال, مؤكداً على فساد الرأيين المتضادين؛ الرأي الذي ذهب إلى أنَّ الكلام كلُّه حقيقة لا مجاز فيه, والآخر الذي ذهب إلى أنَّ الكلام كلُّه مجاز لا حقيقة

(١) المصدر نفسه: ٤٤٩/٢.

(٢) الصاحبى في فقه اللغة العربية: ١٤٩.

(٣) ينظر: الاستعارة في الدراسات الحديثة (رسالة ماجستير): ١٣.

فيه مشيراً إلى ذلك بقوله: ((وقد ذهب قومٌ إلى أنَّ الكلامَ كلُّه حقيقةٌ لا مجاز فيه وذهب آخرون إلى أنَّه كلُّه مجاز لا حقيقة فيه وكلا المذهبين فاسدٌ عندي))^(١).

أمَّا العلوي اليمني (ت ٧٤٩هـ) فقد برزت براعته على المناقشة والاستدلال، وتطويع اللغة في موضوع وضع الحدود بين الحقيقة والمجاز، حين أشار إلى أنَّ الفيصل في معرفة الحقيقة والمجاز هو اللغة لا غير، محددًا التفريق بينهما بأمرين: الأول: التنصيص (بقطع الاحتمال)، والآخر: الاستدلال (معرض الاحتمال) واضعًا خمسة أوجه للتنصيص يمكن خلالها معرفة الحقيقة وتمييزها عن المجاز من دون إعمال الفكر، وأنَّما بالاستناد إلى ما حدّده واضع اللغة مسبقاً للتفريق بينهما، ويمكن توضيحها في الآتي:

- ١- التصريح بالقول أنَّ هذا حقيقة.
- ٢- أن يُحدَّ كلُّ منهما بحدٍّ يميّزه عن الآخر.
- ٣- أن يُذكر لكلِّ منهما خاصية تخصّه.
- ٤- أن ينص في بعض الألفاظ على أنَّها تستعمل في مواضع حقيقة، وفي مواضع أخرى على أنَّها مجاز.
- ٥- أن ينص على أنَّ الألفاظ عندما تستعمل مطلقة فهي حقيقة وإذا استعملت مقيدة فهي مجاز.

(١) المثل السائر: ٧٥/٢.

أمّا الاستدلال فهو أن ندرك من الكلام أمورًا نشعرنا بالترقة بينهما, وقد وضع لها أربعة

أوجه هي:

- ١- عندما يُفهم اللفظ من غير قرينة هو حقيقة وإذا لم يُفهم إلا بقرينة فهو مجاز.
- ٢- تعليق الكلمة بما يستحيل عقلاً هذا هو المجاز.
- ٣- أن يضعوا لفظاً لمعنى ثم يتركوا استعماله على العموم فيكون حقيقةً فإذا أُطلق على المفرد كان مجازاً.
- ٤- استعمال أهل اللغة عبارات مخصوصة لإفهام غيرهم معنى من المعاني وهي الحقيقة، فإذا غيروا دلالة اللفظ إلى دلالة أخرى لم يقتصروا عليها بل ذكروا معها قرينة، وهذا هو المجاز^(١).

ومن خلال هذه الأوجه والتقسيمات يمكن إدراك مدى تأثير العلوي اليمني بالمنطق من خلال تلك الحدود التي وضعها للتمييز بين الحقيقة والمجاز, ويبدو أنه من الاستحالة حصر جميع الألفاظ ضمن هذه الأوجه, فاللغة كائن حي ينمو ويتطور, زيادة على مظاهر التأثير والتأثير والتفاعل مع اللغات الأخرى, واختلاف المعاني مع المتغير الثقافي للأمة, مما يدعو إلى رقد اللغة العربية بألفاظ جديدة تلائم ثقافة العصر.

(١) ينظر : الطراز: ١/٥٠-٥١, وعلوم البلاغة عند العلوي اليمني(رسالة ماجستير): ٣٩-٤٠.

لغة القرآن:

إنَّ أئمةَ لغة في العالم أضيق في مجالها اللفظي من تجليات الأفكار التي ترد على أخيلة المتكلمين بها، ومن هنا تصبح المعاني العرفية (الحقيقية) للألفاظ قاصرة على الوفاء بمطالب التعبير اللغوي، ولاسيما في مجال الأفكار المجردة والصور والظلال، ومن هنا يغدو تجاوز الحقيقة اللغوية إلى استعمال لفظ آخر يسمى (المجاز) ضرورة^(١).

فكان المجاز وسيلة من وسائل الأداء اللغوي، التي لا يمكن فهم طبيعته ووظيفته بشكل منفصل عن تصور طبيعة اللغة ودلالاتها، وهذا ما يحيل على تصور أعم لطبيعة النشاط العقلي في سعيه نحو المعرفة^(٢). فقد ((شكّل المجاز في الحياة العقلية العربية معضلة كبرى تجاوزت وضعها اللغوي، لتأسس لمفاهيم عقدية أنذرت بعصر جديد للفكر الإسلامي))^(٣).

قد أدرك العلماء المسلمون أنّ التعامل مع النصوص القرآنية على وفق ما تقتضيه اللغة الظاهرية، يمثل مشكلة أدت إلى وقوع اختلافات عقدية، أظهرها ما كشفت عنه الآيات التي تبدو في ظاهرها مناقضة لتصورات العقل، الأمر الذي أدى إلى ظهور الخلاف بين المسلمين، ليتجسد ذلك الخلاف في صورة مذاهب و فرق اتخذت من النصوص القرآنية أداة لضرب بعضها

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٩.

(٢) ينظر: الاتجاه العقلي في التفسير: ٦.

(٣) (١) مناهج البحث البلاغي عند العلماء العرب (أطروحة دكتوراه): ٣٩.

الآخر^(١)، وقد أدت تلك الإشكالية إلى نهضة فكرية كان الهدف منها الدفاع عن القرآن الكريم،
وسط تلك التحديات العقدية.

وقد كان المجاز يمثل طوق النجاة لكثير من الفرق الإسلامية ولاسيما المعتزلة، فكانوا
يتعاملون مع قضايا اللغة بعقل الفقيه المستسلم لحسه المناهض لإثنيينية الحقيقة والمجاز، فيفتي
بوجود المجاز في القرآن وبوجوده في اللغة أيضاً^(٢).

وقد ردّ الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) مبكراً على منكري وجود المجاز، سواء في القرآن أم في
غيره، جاعلاً المجاز مفخرةً من مفاخر العرب في لغتهم مؤكداً ضرورته للاتساع في اللغة، بما
يعطيها من مدلولات جديدة، وإغنائها بمعطيات ثرة وافرة^(٣)، فهو أول من استعمل المجاز للدلالة
على الصور البيانية تارة أو على المعنى المقابل للحقيقة تارة أخرى^(٤).

بيد أنّ هذه القضية لم تقتصر على فرقة دون أخرى و ((الواقع أنّ أغلب رجال البلاغة
يدخل في هذا المذهب الذي يؤمن بدخول المجاز في القرآن الكريم واللغة))^(٥). فقد أشار ابن
قتيبة (ت ٢٧٦هـ) منذ عهد مبكر إلى هذه المسألة، وقد ناقشها بأسلوب أدبي ونقدي بارع، مؤكداً

(١) ينظر: المجاز في البلاغة العربية: ٢٤.

(٢) ينظر: الإيمان: ١٠٣.

(٣) ينظر: التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة: ٣٣٦.

(٤) ينظر: كتاب الحيوان: ١٢٣/٥، ١٣٤.

(٥) المجاز في البلاغة العربية: ١٤٩.

على موافقة اللسان العربي للمجاز، مبيناً طرائق القول المجازية عند العرب في التعبير عن سائر احتياجاتهم اليومية المختلفة، ثمّ ميّز بين الكذب والمجاز قائلاً: ((وأما الطاعنون على القرآن (بالمجاز) فإنّهم زعموا أنّه كذب؛ لأنّ الجدار لا يريد، والقرية لا تُسأل. وهذا من أشنع جهالاتهم، وأدّ لها على سوء نظرهم، وقلة أفهامهم. ولو كان المجاز كذباً، وكل فعل يُنسب إلى غير الحيوان باطلاً- كان أكثر كلامنا فاسداً؛ لأنّنا نقول: نبت البقل، وطالت الشجرة، وأينعت الثمرة، وأقام الجبل، ورخص السعر))^(١).

وقد أيّده في ذلك الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) حين سلّط الأضواء على المجاز في كتابيه (دلائل الإعجاز)، و(أسرار البلاغة) ليكون المنظر البياني في التطبيق القرآني للمجاز، فبلغ البحث المجازي على يديه مرحلة النضج العلمي، والتجديد البلاغي، ليغدو مصطلحاً دقيق المفهوم، مستكماً لأسسه ومناهجه^(٢).

وقد عبّر عبد القاهر الجرجاني عن رفضه الطعن في المجاز ليصل به الأمر واصفاً منكري المجاز بالضلالة قائلاً: ((ومن قدح في المجاز، وهمّ أن يصفه بغير الصدق فقد خبط خبطاً عظيماً، ويهرّف بما لا يخفى [...] فكيف وبطالب الدين حاجة ماسّة إليه من جهات

(١) تأويل مشكل القرآن: ١٣٢.

(٢) ينظر: مجاز القرآن (الصغير): ٢١-٢٢.

يطول عهدا، وللشيطان من جانب الجهل به مداخل خفية يأتيهم منها، فيسرق دينهم من حيث لا يشعرون، ويُقيهم في الضلالة من حيث ظنوا أنهم يهتدون؟))^(١).

إنَّ استعمال المجاز في لغة القرآن ينبع من الحاجة إلى بيان محسنات القرآن البلاغية، لما للمجاز من طاقة مفعمة بحسن التعبير؛ فالحقيقة والمجاز يتقاسمان شطري الحسن والبلاغة في القرآن، ولو سقط المجاز لاختل بنيان الحسن فيه. وهذا ما أكدّه الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في تعقيبه على نفي وجود المجاز في القرآن بقوله: ((وهذا باطلٌ ولو وجب خُلو القرآن من المجاز لوجب خُلوّه من التوكيد والحذف، والتشبيه والقصص وغيره، ولو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن فيه))^(٢). فقد قرن الزركشي خلو القرآن من المجاز، بخلوّه في المقابل من التوكيد والحذف وغيرها من عناصر البناء الفني والإعجاز القرآني وهذا محال.

وظهر عدد من العلماء يدعون إلى رفض مبدأ وجود المجاز في لغة القرآن، وخصّوا النص القرآني بالحقيقة، فضلاً عن كلام الرسول الأكرم (ﷺ) ومسوغهم في ذلك أنّ كلام الله سبحانه وتعالى حقٌّ، وكلام رسوله حقٌّ وهو الموصوف من الله بأنّه: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (النجم: ٣) إذن لا بدّ أن تكون لغة الإخبار في كلام الله ورسوله مطابقةً للواقع^(٣).

(١) أسرار البلاغة: ٣٩١.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٤٧٤-٤٧٥.

(٣) ينظر: المجاز في البلاغة العربية: ١٤٤.

وهكذا رفض هذا الفريق من العلماء وقوع المجاز في القرآن، ودعوا إلى التعامل مع ظاهر النصوص المُشكلة، وعدم الخوض في مسائل البحث والتأويل؛ لأنها قد تؤدي إلى نتائج تمسّ العقيدة.

وعلى الرغم من قلة دعاة نفي المجاز عن لغة القرآن، فإنهم استثاروا بأفكارهم وآرائهم

قضية خلافية مازالت قائمة حتى يومنا هذا. ولعل أبرز من مهّد لهذه القضية ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، وتلميذه الذي تأثر بأفكاره بشكل كبير ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، فقد عملا على وضع البراهين والأدلة لإثبات وجهة نظرهم في هذه المسألة، لإبطال دعوى مجيزي المجاز من العلماء في القرآن إذ رفض ابن تيمية التعامل مع المجاز في القرآن، بدعوى أن تقسيم الألفاظ على حقيقة ومجاز، اصطلاح حادث، لم يتعارف عليه قبل القرون الثلاثة الأولى من الهجرة، ولم يتكلم به أحد من الصحابة والتابعين، بل هو من صنيع المعتزلة مشيراً إلى ذلك بقوله: ((تقسيم الألفاظ الدالة على معانيها إلى حقيقة ومجاز، وتقسيم دلالتها أو المعاني المدلول عليها إن استعمل لفظ الحقيقة والمجاز في المدلول أو في الدلالة، فإنّ هذا كلّه يقع في كلام المتأخرين. المشهور أنّ الحقيقة والمجاز من عوارض الألفاظ، وبكل حال فهذا التقسيم اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة [...]. وأول من عُرف أنّه تكلم بلفظ المجاز، أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه [مجاز القرآن]، ولكن لم يعنِ بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة،

وإنّما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية [...] وإنّما هذا اصطلاح حادث من جهة المعتزلة ونحوهم من المتكلمين^(١).

وقد اعترض الدكتور محمد حسين علي الصغير على ما ذهب إليه ابن تيمية بأنّ هذا التقسيم إلى الحقيقة والمجاز حادث، ولم يظهر إلا بعد القرون الثلاثة الأولى قائلاً: ((ولا نريد أن نناقش ابن تيمية في نفيه لمصطلح المجاز في القرون الثلاثة الأولى، في حين استعمله بمعناه الاصطلاحي العام كل من الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، وهما من أعلام القرن الثالث))^(٢).

أمّا تلميذه ابن القيم الجوزية فلم يخرج عن آراء أستاذه، بل كان متأثراً بها مستنداً إليها في إصدار أحكامه بخصوص هذه القضية.

وقد استدل منكرو تعامل لغة القرآن مع المجاز بأدلة عدّة أورد العلوي اليمني أربعة منها في الطراز محاولاً الردّ عليها ((أولها، هو أنّ الله تعالى لو خاطب بالمجاز لكان يجوز وصفه بأنه متجوّز مستعير، وهذا غير لائق بالحكمة. ثانيها، أنّه لا فائدة من العدول إلى المجاز مع إمكان الحقيقة فالعدول إليه يكون عبثاً لا حاجة إليه. ثالثها، هو أنّ المجاز لا ينبئ عن معناه بنفسه، فورود القرآن به يؤدي إلى أن لا يُعرف مُراد الله فيفضي إلى الإلباس وهو منزه. رابعها،

(١) الإيمان: ٧٣-٧٤.

(٢) مجاز القرآن (الصغير): ١٧.

أنَّ كلام الله تعالى كلُّه حقٌّ وصواب، وكلَّ حقٍّ فله حقيقة، وكلَّ ما كان حقيقة فلا يدخله
المجاز وهذا هو المطلوب))^(١).

وقد ردَّ العلوي اليمني على هذه الأدلة مبطلًا إيَّها مبيِّنًا وهنَّها غير أنَّ ردوده كانت من
أصل الاحتجاج، أي إنَّها تلائم الطبيعة الكلامية للحجج ومن غير الممكن أن تقوم العلل
الكلامية فضلًا عن العلل الفقهية مقام العلل اللغوية، فهي لا تصلح أن تكون بديلًا عنها^(٢).
وعلى الرغم من تشدّد الرأي القائل بإنكار المجاز في لغة القرآن، فإنَّ هذا لم يمنع منكريه
من الالتجاء إلى تأويل بعض آيات القرآن الكريم، معترفين بوجوده من حيث لا يشعرون؛ إذ
أشار الدكتور عبد العظيم المطعني إلى تأويل ابن تيمية لبعض آيات القرآن الكريم بقوله: ((إنَّ
الشيخ كثيرًا ما يحمل آيات القرآن الكريم على التأويل المجازي الواضح الحسن الجميل. ومع
هذا فمذهبه الجدلي في إنكار المجاز قد عرفناه))^(٣). فضلًا عن إقراره ووصفه لتاريخ نشأة
المجاز في قوله: ((إنَّ المجاز قد يشيع ويشتهر حتى يصير حقيقة))^(٤). وهذا يؤكد أنَّ موقف
ابن تيمية كان عقديًا لا فنيًا، وهو يفصل بين المسلكين سواء كان يعي ذلك أم لا يعيه.

(١) الطراز: ٨٤/١-٨٥.

(٢) ينظر: الاستعارة في الدراسات الحديثة (رسالة ماجستير): ١٧.

(٣) المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه: ٧٦-٧٧.

(٤) دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية: ٣/٣٠٨، وينظر: المجاز عند الإمام ابن تيمية
وتلاميذه: ٧٧.

مفهوم المجاز :

المجاز ظاهرة عقلية لغوية لا يختص به قوم دون آخرين، فهو شائع بين الناس جميعًا وكثيرًا ما تستعمله العرب وتعدّه من مفاخر كلامها.

المجاز لغةً:

ورد في تهذيب اللغة للأزهري معنى المجاز حيث قال: ((المجاز من جزت الطريق جوازًا ومجازةً والمجاز الوضع، جزت الموضع سرت فيه وأجزته خلفته))^(١)، فالدلالة اللغوية لكلمة المجاز تعني: الانتقال من مكان إلى المكان أو ذات الشيء الذي نُقل من موضع إلى آخر ومن ثم الانتقال من معنى إلى آخر، وهذا المعنى الذي انتقلت منه الكلمة هو الذي يسميه البلاغيون الحقيقة، فكان المجاز متعديًا للحقيقة، فانتقل من دلالة إلى أخرى.

المجاز اصطلاحًا: أما معناه الاصطلاحي: فقد أورد العلماء في ذلك تعاريف كثيرة، ومن ذلك ((ما أفاد معنى غير مصطلح عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب لعلاقة بين الأول والثاني))^(٢).

(١) تهذيب اللغة: ٢٨٢.

(٢) الطراز: ١ / ٦٤.

أما تعريف عبد القاهر الجرجاني للمجاز ((هو كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع الواضع لملاحظة بين الأول والثاني))^(١)، وقد عرفه السكاكي بقوله: ((هو الكلمة المستعملة في غير ما هو موضوع لها بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع، وقوله بالتحقيق احتراز ان لا يخرج الاستعارة التي هي من باب المجاز نظراً إلى دعوى استعمالها في ما هي موضوعة له، وقوله: الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، كما إذا استعار صاحب الحقيقة الشرعية الصلاة للدعاء، ويقول: ولك أن تقول: المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه))^(٢)، تقيسها في ذلك النوع ولك أن تقول: ((المجاز هو الكلمة المستعملة في معناها بالتحقيق استعمالاً حقيقتها مع قرينة مانعة من إرادة معناها الحقيقي في ذلك النوع))^(٣).

(١) دلائل الاعجاز : ٢٣٤.

(٢) مفتاح العلوم: ٢١٦.

(٣) في البلاغة العربية، علم البيان: ٥٢.

أنواع المجاز:

يُقسم المجاز على نوعين: المجاز المرسل ، والمجاز العقلي. فالمجاز اللغوي: هو اللفظ الذي أُستخدم لغير ما وضع له في اللغة لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، ويقسم على نوعين، هما: الاستعارة. والمجاز المرسل، أما المجاز العقلي فهو أسناد الفعل لما ليس له^(١). ويشتمل على علاقات عدة سنقوم بتوضيحها لاحقًا.

مفهوم المجاز العقلي:

وضعه الجرجاني في علم البيان لأن الفعل فيه يُسند لغير فاعله، ويُفهم من سياق الكلام إنّه أُستخدم مجازًا، مثل أنبت الخريف الزرع والمنبت الحقيقي هو الله، وسُمي عقلي لأن الإسناد فيه يدرك بالعقل^(٢)، وقد عرّفه عبد القاهر الجرجاني فهو من البلاغيين الأوائل الذين فصلوا القول في المجاز العقلي، فسماه (المجاز الحكمي)، ويقول: ((هو المجاز الذي تكون في الكلمة ذاتها وفي اللفظ نفسه))^(٣).

(١) ينظر: البلاغة والتطبيق: ٩٨.

(٢) ينظر: في المصطلح النقدي: ١٠١.

(٣) دلائل الاعجاز: ٤٥.

وقد عرّفه السكاكي بقوله: ((هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل لا بواسطة وضع كقولك: أنبت الربيع البقل، وشفى الطبيب المريض، وكسا الخليفة الكعبة، وهزم الأمير الجند، وبنى الوزير القصر))^(١).

علاقات المجاز العقلي:

العلاقة بين اسناد العقل أو في ما معناه إلى غير ما هو له أنواع كثيرة منها ما يأتي:

١- السببية: وهي اسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي لأن المسند إليه كان سبباً في حدوث الفعل، ومثال ذلك ما جاء في قول الله تعالى: كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (٧٩) (مريم، الآية ٧٩)، أي: نأمر الملائكة بالكتابة فهو من اسناد الشيء إلى سببه فالعلاقة السببية.

٢- المكانية: وهي اسناد الفعل إلى المكان لمشابهته الفاعل الحقيقي في ملابسة الفعل لكل

منهم أ ويوضح ذلك ك قول الله تعالى

((وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي

جَنَّاتٍ عَدْنٍ ۖ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)) القوة: ٢٧، حيث اسند

الفعل (تجري) إلى الأنهار مع أن الأنهار لا تجري في الحقيقة وإنما الذي يجري الماء والذي

(١) مفتاح العلوم: ١٨٤.

أجاز اسناد الجريان إلى الأنهار أنها مكان جريان الماء، والعلاقة هنا مكانية، وقوله تعالى
 ((أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ
 فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُه ۗ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۗ
 فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۗ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۗ
 كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ)) **الرعد: ٧١**

هو من اسناد الشيء إلى مكانه، فالأصل سالت مياه الأودية.

٣- الزمانية: وهي اسناد الفعل للزمان لمشابهة الفاعل الحقيقي في ملابسة الفعل لكل منهما،

مثال قولُه _____ الى

((وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ ۗ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ
 رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۗ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا)) (الاسراء: ١٢)، وقوله
 تعالى ((فَكَيْفَ تَنْفُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا)) (المزمل: ١٧) حيث نُسب الفعل ليوم
 وقوعه.

٤- المفعولية: وهي في ما أُسند للمفعول به كما في قوله تعالى:

((قَالَ سَأُوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۗ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا
 مَنْ رَحِمَ ۗ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ)) (هود: ٤٣)، والمعنى لا معصوم اليوم من
 أمر الله إلا من رحمه الله، فالفعل أُسند للمفعول به، فالعلاقة هنا المفعولية.

٥- الفاعلية: وهي في ما بني للمفعول وأُسند للفاعل، ويوضح ذلك قول الله تعالى:
جَنَّتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ۗ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (مريم : ٦١)، فالوعد في
الحقيقة آت.

٦- المصدرية: وهي في ما بُني للفاعل وأُسند إلى المصدر، ومن ذلك قوله تعالى: وَنُفِخَ
فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ

(يس، الآية ٥١) فالفعل نُفِخَ مبني للمجهول لم يُسند إلى فاعله الحقيقي بل إلى مصدره
(نفخة) فالعلاقة فيه مصدرية.

الخاتمة:

لقد تمخضت هذه الرحلة الممتعة في عوالم لغة القرآن وأسرارها عن نتائج وملاحظات علمية يمكن تسجيل أهمها في الآتي:

١. كان للقرآن الكريم أثر واضح في طريقة المعالجة النقدية للمجاز، في جانبين:
أحدهما: يتعلق بالعقيدة والآخر: يتعلق بطريقة الكشف عن الإبداع الذي سمي في الدراسات القرآنية (الإعجاز).
٢. انحسر التفكير بعدم وجود المجاز في القرآن الكريم في الرؤية النقدية المعاصرة؛ لأنّ التأثيرات التي انبعثت من هذه الفكرة لم تكن فنية، بل كانت عقديّة في حدود رؤى بعض الدارسين.
٣. من الأمور التي خرجت بها الدراسة، ضرورة الفصل بين المجاز بمفهومه العقدي والمفهوم الفني الحاضر في النقد والنصوص.
٤. على الرغم من وجود بعض الذين تابعوا التفكير الديني في النظر إلى المجاز، فإنّ الرؤية الغالبة لدى النقاد والبلاغيين تعاملت مع المجاز بوصفه عنصرًا فاعلاً في التصوير، وما أثير حول نفي وجود المجاز في القرآن بالكيفية التي يتناولها الوسط الثقافي مفخمة لا تطابق الواقع، والسمة الغالبة في التفكير البلاغي تميل إلى التعامل مع المجاز في التعبير القرآني، وقد تعدّت رؤية الكثير من النقاد المعاصرين إلى التعامل مع الأنماط البيانية في حدود الأسلوبية التي يحققها المجاز.
- ٥- تزخر لغة القرآن بالكثير من أنماط المجاز لا سيما المجاز العقلي؛ لما لهو من دور فاعل في تنشيط عامل الخيال.

ثبت المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أسرار البلاغة في علم البيان, أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧٤هـ), قرأه وعلق عليه: أبو فهر/محمود محمد شاكر, دار المدني بجدة, ط ١, ١٩٩١م.
- في التفسير/دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة, نصر حامد أبو زيد, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, ط ٣, ١٩٩٦م.
- [كتاب] الإيمان, ابن تيمية, خرّج أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني, المكتب الإسلامي, بيروت, ط ٥, ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- البرهان في علوم القرآن, محمد بن عبد الله الزركشي بدر الدين (ت ٧٩٤هـ), تحقيق: أبو الفضل الدميّطي, دار الحديث, القاهرة, ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- البلاغة والتطبيق, د. أحمد مطلوب و د. كامل حسن البصير, مطابع بيروت الحديثة, ط ١, ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- تأويل مشكل القرآن, أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ), شرحه ونشره: السيد أحمد صقر, مكتبة دار التراث, القاهرة, ط ٢, ١٩٧٣م.
- التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري, د. وليد قصاب, نشر وتوزيع دار الثقافة, الدوحة- قطر, ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره الى القرن السادس/مشروع قراءة, د. حمادي صمود, دار الكتاب الجديد المتحدة, ط ٣, ٢٠١٠م.
- تهذيب اللغة, أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروي (ت ٣٧٠هـ), تحقيق: محمد عوش مرعب, دار احياء التراث العربي, ط ١, ١٩٨٧.

- الخصائص, صنعه أبو عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ), تحقيق: أ. محمد علي النجار, دار الكتب المصرية, (د.ت).
- دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية, د. محمد السيد الجليند, مؤسسة علوم القرآن, دمشق, ط٢, ١٩٨٤م.
- دلائل الإعجاز الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٤هـ), قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر, دار المدني, جدة, ط٣, ١٩٩٢م.
- الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها, أحمد بن فارس بن زكريا الرازى أبو الحسن (ت ٣٩٥هـ), تحقيق: أحمد حسن بسج, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٩٩٧م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز, يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت ٧٤٩هـ), مطبعة المصطفى, مصر, ج١, ١٩٨٤م.
- في المصطلح النقدي (عربي - عربي) دراسة ومعجم, د. أحمد مطلوب, مكتبة لبنان ناشرون, ط١, ٢٠١٢م.
- اللغة العربية معناها ومبناها, د. تمام حسان, دار الثقافة, الدار البيضاء, ١٩٩٤م.
- في البلاغة العربية علم البيان دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية, بدوي طبانة, دار الثقافة, بيروت, ١٩٨١.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر, ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٢٢هـ), قدمه وعلق عليه د. أحمد الحوفي, وبدوي طبانة, دار نهضة مصر للطبع والنشر, ط٢, ١٩٧٣م.

- مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية, د. محمد حسين علي الصغير, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ط ١, ١٩٩٤م.
- المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار, د. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني, الناشر مكتبة وهبة, القاهرة, ط ١, ١٩٩٥م.
- المجاز في البلاغة العربية, د. مهدي صالح السامرائي, حماة دمشق, ط ١, ١٩٧٤م.
- مفتاح العلوم, أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ), تحقيق: اكرم عثمان يوسف, مطبعة دار الرسالة, بغداد, ط ١, ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

الرسائل والأطاريح:

- الاستعارة في الدراسات الحديثة (رسالة ماجستير), وليد فرحان علي, إشراف: أ.د. فائز هاتو الشرع, كلية الآداب, الجامعة المستنصرية, ٢٠١١م.
- مناهج البحث البلاغي عند العلماء العرب حتى القرن الثامن الهجري/دراسة في الأسس المعرفية (أطروحة دكتوراه), عماد محمد محمود البخيتاوي, إشراف: أ.د. عبد الرحمن شهاب, كلية الآداب, الجامعة المستنصرية, ٢٠١٠م.